

خلق الإنسان في منظور القرآن ومقارنة مع نظرية دارون

مستورا بنت محمد رودين
(الرقم الجامعي ٠٠٠٠٨٣ p)

بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في كلية دراسات القرآن والسنة

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالالمبور

فبراير ٢٠٠٣

Perpustakaan KUIM



1000023822

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

أقر بأن كل ما كتب في هذا البحث هو من خلاصة جهدي وصياغتي الخاصة إلا المنقولات التي بينت مراجعتها .



التوقيع :

٧ مارس ٢٠٠٣

الإسم : مستورا بنت محمد رودين

الرقم الجامعي : ٠٠٠٠٨٣ p

العنوان : كمفوغ بجه كرنجي ،

فريغت ،

١٦٤٠٠ كوتاهمارو ،

كلتن .

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث
رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى اله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوته
إلى يوم الدين ،

أما بعد :

هذا الموضوع " خلق الإنسان في منظور القرآن ومقارنته مع نظرية دارون " ، بحث
أقدمه إلى كلية دراسات القرآن والسنة وأنه شرط من شروط الحصول على شهادة الإجازة
العالية في دراسات القرآن والسنة .

أولاً، شكراً جزيلاً إلى الفاضل الأستاذ حاج علوى بن يوسف ، وهو القائم
بأعمال العميد لكلية دراسات القرآن والسنة على رعايته لجميع الطلاب والطالبات وكل
ما يتعلق بكلية دراسات القرآن والسنة .

كما أشكر ، الفاضلة الدكتورة عفاف عبد الغفور حميد ، محاضرة لقسم دراسات
القرآن والسنة على إشرافها وتعليمها ومساعدتها في إتمام هذا البحث وبدون إشرافها لم
يكن ليتم.

وشكراً الى الوالدين العزيزين ، ولجميع أفراد اسرتي ، ولا أنسى أصدقائي من المسلمين والمسلمات وكل من ساعدنا من المحاضرين والمحاضرات . فألله يقبل أعمالهم قبولاً حسناً ويرضى عنهم .

وأخيراً أرجو لهذا البحث العلمي الموجز أن يكون نافعاً لي وللجميع . ونسأل الله عز وجل أن يتقبل أعمالي هذه قبولاً حسناً وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وما توفيقى الا بالله العلي العظيم وعليه توكلت وإليه المصير . والشكر لله أولاً وآخرأ .

والسلام...

ABSTRAK

Kajian ilmiah ini bertujuan untuk mengetahui asal-usul kejadian manusia menurut pandangan Al-Quran dan As-Sunnah. Ini kerana Al-Quran dan As-Sunnah telah menjelaskan hal tersebut dengan lebih terperinci lagi. Oleh sebab itu, di dalam kajian ini penulis telah merujuk kepada kedua-dua sumber ini, di samping kitab-kitab tafsir samada yang lama atau baru. Kitab-kitab ini telah menjelaskan tentang asal-usul kejadian manusia yang bermula daripada kejadian Adam a.s. yang berasal daripada tanah sehinggalah berlakunya sebuah proses ciptaan yang sempurna. Kajian ini juga memberikan gambaran secara ringkas tentang teori Darwin yang menjelaskan tentang asal-usul manusia itu daripada haiwan. Teori ini amat berbahaya kerana ia sangat bertentangan dengan wahyu Allah khususnya Al-Quran. Oleh itu, kajian ini telah menjelaskan kegagalan teori tersebut dengan berpandukan kepada bukti-bukti di dalam Al-Quran dan As-Sunnah serta realiti kajian sains hari ini, di mana kenyataan yang dikemukakan oleh kajian sains hari ini sangat bertepatan dengan kehendak Al-Quran dan As-Sunnah tentang asal-usul kejadian manusia.

ABSTRACT

This research purpose to know in detail about the making of on the creation of human being based on Al-Quran and As-Sunnah view. This is because Al-Quran and As-Sunnah has explained it in detail. Therefore, in this research, the researcher depend on both of this sources beside other references either the Old Testament or the New Testament. There are describing about the existing of human being from the creation Adam a.s, that created from soil until be a complete human. This research also gives a short view about Darwin's theory. He claimed that human is adopted from a monkey. This theory against with Islamic teaching and could menace of human faith. Thus, this research explained, the theory is wrong according to Al-Quran and As-Sunnah. On the other hand, science also proves and accepts about the creation and making of human being in accordance with Al-Quran and As-Sunnah.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى معرفة أصل الإنسان وحقيقة خلقه في منظور القرآن والسنة، وذلك لأن القرآن ذكر لنا ذلك كله بالتفصيل الذي لا شك فيه ، إضافة إلى السنة النبوية ،ولذلك اعتمد هذا البحث على هذين المصدرين والإستعانة بكتب التفسير المختلفة قديمة وحديثة في الوقوف على تفاصيل أطوار خلق الإنسان التي ذكرها القرآن ، سواء كان الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام حيث خلقه من طين ومرّ بأطوار حتى نفخ فيه الروح، وكذلك أطوار خلق الإنسان بعد آدم من أبوين ، ومراحل نمو الجنين في بطن أمه حتى ولادته . ثم أعطى البحث تصوراً سريعاً لنظرية دارون التي شاعت في فترة من الزمن على أن أصل الإنسان جاء من تطور لكائنات وحيوانات بسيطة إلى أن وصل إلى شكل الإنسان المعروف، وتتجلى خطورة هذه النظرية في مخالفتها لما جاء في الكتب السماوية وخصوصاً القرآن الكريم، للتنبيه عليها وعدم التصديق بها، كما بين البحث بإختصار فشل هذه النظرية علمياً ، مع مقارنتها بما جاء في القرآن وأيده العلم الحديث ، حيث جاءت الأطوار التي ذكرها القرآن قبل ألف وأربعمائة سنة مطابقة تماماً لما أثبتته الأجهزة المتطورة في العصر الحديث ، كما ذكر البحث الحكمة من خلق الإنسان . وهكذا جاء هذا البحث ليزيد في إيماننا بقدره الله الخالق جل جلاله.

الفهرس

الصفحات	الموضوعات
أ	الإقرار
ب	الشكر والتقدير
ث	ABSTRAK
ج	ABSTRACT
ح	ملخص البحث
خ	فهرس
١	المقدمة
٤	التمهيد

الباب الأول

- ٨ الفصل الأول : حقيقة الإنسان
- ١٠ الفصل الثاني : حقيقة خلق الإنسان
- ١٣ الفصل الثالث: أصل الإنسان
- ١٥ الفصل الرابع: طبيعة الإنسان

الباب الثاني

- ١٨ الفصل الأول : خلق الإنسان في القرآن وما يتعلق به
- ٢٦ الفصل الثاني : أطوار الجنين في القرآن

الباب الثالث

- ٤٠ الفصل الأول : نظرية دارون عن خلق الإنسان وما يتعلق بها
- ٤٢ الفصل الثاني : ملخص لنظرية دارون
- ٤٤ الفصل الثالث : شرح (دارون) لعملية التطور

الباب الرابع

- ٥٠ حكمة خلق الإنسان
- ٥٧ الخاتمة
- ٥٨ المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته ، واهتدى بهداه وبعد

وقد اخترت موضوع البحث ((خلق الإنسان في منظور القرآن ومقارنة مع نظرية دارون)) . لأهمية هذا الموضوع الدقيق وهو حقيقة خلق الإنسان. فخلق سبحانه منه الذكر والأنثى بعد نقلها من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى العظم ، ثم كساها اللحم وشدها بالأعصاب والأوتار ونسجها بالعروق ، وخلق الأعضاء وركبها فدور سبحانه وتعالى الرأس وشق فيها السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ . ومقارنتها مع نظرية دارون التي شاعت بين الناس للتنبيه على فشلها وعدم التصديق بها .

ويهدف البحث إلى

- معرفة الخلق الاوول للإنسان (آدم) .

- لمعرفة اطوار خلق الإنسان في منظور القرآن .
- للتعرف على نظرية دارون في الخلق .
- لمعرفة حقيقة خلق الإنسان .
- للمقارنة بين منظور القرآن الكريم ونظرية دارون مما يتعلق بهذا الموضوع .

أما مجال البحث

- ما جاء في القرآن الكريم من دلائل بخصوص خلق الإنسان ومراحله .
- ما كتب عن نظرية دارون في خلق الإنسان ومما يتعلق تحت هذا الموضوع .

أما منهجى في البحث

سوف يسير هذا البحث على منهج مكتبى ، حيث أرجع إلى المصادر والمراجع المتوافرة واعتمد على المؤلفات المشهورة الموجودة في مكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا ومكتبة الجامعة الوطنية الماليزيا ومكتبة جامعة الملايا ومكتبة المركز الإسلامى . وايضا اراجع بحوثاً في الانترنت .

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد واربعة الأبواب وخاتمة .وفي التمهيد تعريف بمعنى الإنسان . وبعد ذلك الدلائل من آيات القرآن الذى يتعلق من هذا الموضوع . أما في

الباب الأول سأبحث من حقيقة الإنسان وحقيقة خلق الإنسان واصله وطبيعته . وفي الباب الثاني سأكتب عن خلق الإنسان في القرآن وما يتعلق به واطوار الجنين في القرآن . وفي الباب الثالث سأبحث نظرية دارون عن خلق الإنسان وما يتعلق به . والباب الأخير سأبحث فيه الحكمة في خلق الإنسان، ثم الخاتمة وهي ما توصل اليه البحث من نتائج .

وأخيرا ، اسأل الله أن يجعل عملنا هذا مبروراً مقبولاً وأن يرزقنا والقارئ الكريم العلم الذي يكون حجة لصاحبه لا عليه ، وان يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل ، انه سبحانه خير سميع وخير مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام ...

التمهيد

الإنسان مخلوق من حيث الجنس من تراب ، ومتكاثر من حيث المصدر من الإنسان الأول آدم عليه الصلاة والسلام ، والإنسان مخلوق منذ النشأة الأولى في أتم مظهر وأحسن تقويم

الإنسان في اللغة العربية من الناس وهو اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع. وفي اشتقاقات خلاف بين اللغويين: فقد قيل إنه من النسيان ويجمع على ناس وأناس والأول اظهر. وقيل أما الناس، فمأخوذ من النفوس وهي الحركة، ذلك أن الناس خليقة تتميز بالحركة والنشاط.^١

أما الإنسان في حقيقة أصله ووجوده فهو كما يحدثنا القرآن الكريم والسنة النبوية فهو كائن بشري يعود أصله إلى التراب.

١ - ٠ باسمه كيال ، فلسفة الروح - أصل الإنسان وسرا الوجود ، ص: ٢٠

والقرآن يحدثنا عن أصل الإنسان وأنه قد جئ به من تراب إنتماءً إلى أبي الخلق آدم عليه السلام الذى بدء الله خلقه من طين ثم تحول بإرادة من الله مقدورة إلى صورته الوافية الحسنة ذات التركيبية البشرية المتميزة التى تقسم لكل خصائص التكامل.^٢

الأدلة القرآنية على خلق الإنسان

فقد ذكر الله تعالى خلق الإنسان في أكثر من سبعين مرة في القرآن الكريم ، في نحو من خمسين سورة جاءت بجملتها على أنواع ثلاثة.

أولاً: بيان خلقه إطلاقاً.

ثانياً: كونه من تراب وطين وصلصال وفخار.

ثالثاً: كون تناسله من منى يمى وماء مهين.

فمن الأول مثال قوله تعالى: {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا}٣. اى ليس خلقى الولد لك وانت بهذه الصفة بأعجب من

٢- المصدر السابق ، ص: ٢٠

٣- مريم اية: ٩

خلقى لك ، فإنى قد خلقتك من قبل ، ولم تك شيئاً. فكذلك أخلق لك الولد وانت وامراتك بهذه الصفة.^٤

ومن الثانى قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}.^٥ أي أحلاط ، والمشج والمشيح : الشيء المختلط بعضه في بعض. قال ابن عباس في قوله تعالى: (من نطفة أمشاج) يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلط ، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور وحال إلى حال ولون إلى لون ، (نبتليه) أى نختبره ، (فجعلناه سمياً بصيراً) أى جعلناه سمعا وبصرا يتمكن بهما من الطاعة والمعصية.^٦

ومن الثالث قوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}.^٧ المراد بالإنسان هنا آدم ابو بشر . والصلصال هو الطين اليابس الذي لم يطبخ ، فإذا حرك او نقر عليه ، صار له صوت وصلصلة كالفخار المطبوخ بالنار.^٨

٤- ابى جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، ج : ٥ ، ص: ٢١٩

٥- الإنسان اية: ٢

٦- المحافظ عماد الدين ابى الغداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ، تفسير القرآن العظيم ، ج : ٤ ، ص: ٥٨٣

٧- الرحمن اية : ١٤

٨- ابى جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، ج : ٧ ، ص: ١٧١

وهكذا يذكر عز وجل أصل نشأتنا ، ونعمة وجودنا في قرابة من نصف سور القرآن الكريم عسانا أن نفكر في غريب خلقتنا وعجيب أمرنا ، فيكون ذلك حاملا لنا على التعرف على الرب العظيم ، والصانع الحكيم.

الباب الأول

الباب الأول

الفصل الأول : حقيقة الإنسان

ولو كان الإنسان يفكر ويبحث ويكتشف حقيقة نفسه وهو حاصل من إرادتهم وطبيعتهم التي هي في أنفسهم ولكن الإنسان لم يستطيع أن يعرف ويعلم نفسه حتى ذلك الإنسان لم يرد أن يعرف ويعلم ويقبل حقيقة خلق نفسه كما يبين لنا من خالق وهو الله سبحانه وتعالى.

والله عالم لأنه خلق الإنسان، وبذلك الله يعلم عن حقيقة خلقه كما قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}٩

وقوله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى}١٠

٩ - سورة الملك : آية ١٤

١٠ - سورة النجم : آية ٣٢

ان الله يخلق الإنسان فأن الله يعلم ما هو أصل الإنسان وصفاته وضعفه وكماله

وتكليفهم ورسالتهم بعد ان أرسل اليهم الرسل بما يناسبهم.^{١١}

الفصل الثاني: حقيقة خلق الإنسان

القرآن هو كلام الله الذي أرسل إلى أمة الإسلام وإلى الناس كافة بواسطة النبي صلى

الله عليه وسلم. رسول الله والإنبياء يبين لنا ان الله خلق الإنسان مركب من:

١- من الناحية الجسمية

٢- من الناحية الروحانية

الأول- القرآن يبين لنا قصة خلق الإنسان سواء الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام او

نسبه من الناحية الجسمية.

إن الله يذكر لنا الإصطلاحات التي تتعلق بخلق الإنسان كما يلي:-

١- من الماء

٢- من التراب

٣- سلاله من طين

٤- من طين اللازب

٥- من حماء مسنون

٦- من صلصال كالفخار

٧- من الأرض

٨- التسوية

أما طرق الخلق من نسب آدم فالقرآن يذكره بالتفصيل في الحالات التالية كما

يلى:-

١- أجنة في بطون أمهاتكم

٢- سلالة من ماء مهين

٣- وقد خلقكم أطوارا

٤- يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث

٥- نطفة في قرار مكين

٦- منى يمى

٧- علقة

٨- مضغة

٩- عظاماً

١٠- لحماً

١١- خلقاً آخر

١٢- فاذا سوّيته

وبذلك يتضح لنا من الناحية الجسمية ، يخلق الإنسان من تراب الأرض. وسأين

بالتفصيل في الباب القادم.

الثاني: أما من الناحية الروحانية فالقرآن بين في قوله: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} ^{١٢} إن الله ينفخ من الروح على جسم آدم أو جسم نسبه بعد أو فاذا

سويته وهو الإنسان. وكل من تلك الكيفيات أو طرق نفخ الروح ، فان الله بينه في القرآن

بالتفصيل.

وبذلك ، يستند الى النص أو الدلائل من القرآن موضحاً لنا أن حقيقة خلق

الإنسان من الناحيتين وهي من الناحية الجسمية ومن الناحية الروحانية. ^{١٣}

^{١٢} - الحجر : اية ٢٩

^{١٣} - ٦ - ٢ M/s: ١ Jilid ١, Dr.Haron Din, Manusia Dan Islam,

الفصل الثالث: أصل الإنسان

الذى ينظر في المذاهب الوضعية التي صرفت الناس عن رسالات الأنبياء يجد أول ما فعلته أنها غيرت نظرهم إلى أنفسهم فكتبت لهم بطاقة تعريف فيها أصل جديد ومهمة جديدة، ولأجل ذلك أولى الإسلام عناية الإنسان من هو؟ ليعرف نفسه ويعرف من أى موقع يحاطبه الإسلام بعقائده وشرائعه فيجعل ذلك التعريف خلف علومه وأعماله.

ومن هنا نفهم لماذا تكررت قصة آدم مرات كثيرة في القرآن الكريم وجاءت في

المصحف الشريف في سورة البقرة بعد الأصناف الثلاثة للناس: المؤمنين والكافرين

والمنافقين. ولم يكتب يوبخ بأن جعل قصة آدم أسطورة بل نعتمد هنا الآيات الواردة في

سورة البقرة ، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي

أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} .

هذه الآية تقرر منذ اللحظة الأولى جملة من الحقائق:

(١) الإنسان ممكن الوجود، ليس وجوده واجباً في العقل ، يمكن أن نتصور الأرض

خالية من هذا الإنسان ولا يلزم من ذلك محال عقلي، كما قال تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى

الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا}

(٢) الإنسان خلق بقرار أعلن عنه في الملأ الأعلى.

(٣) إن القرار يوم صدر بخلق الإنسان لم تكن صورته معروفة لأحد، فخلقه إبداع

لصورة لم يكن لها مثال سابق.

(٤) أنه من أول يوم خلق للأرض، ففي الأرض مستقرة ومتاعه إلى حين.

(٥) إن قرار الخلق قد اقترن يوم صدر بقرار آخر يحكم على هذا الإنسان بالموت

ولذلك سماه خليفة.

(٦) لقد صدع القرار الإلهي بخلق الإنسان ومعه بيان لمهمته.

(٧) إن كل المراحل والأطوار التي مر منها خلق آدم كانت تكريماً له ولجنس

البشرية التي تأتي من نسله.^{١٤}

^{١٤} - محمد عز الدين توفيق ، التاصيل الإسلامى للدراسات النفسية ، ص: ١٣٥ - ١٣٨

الفصل الرابع: طبيعة الإنسان

خلق الله تعالى الإنسان مزدوج الطبيعة، فتغلغل هذا في كيانه كله وهذا سر تميزه عن الكائنات الحية التي تشارك الحياة على الأرض، قال الله تعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} ١٥. الإنسان قبضة من الطين الأرض ونفخت من روح الله. ومن هذا الأمر ينقسم إلى قسمين: الجسم والروح.

١ - الجسم

لو حللنا إنسانا يبلغ وزنه مائة كيلوجرام، إلى عناصره المادية، فسجد النسب كما يأتي:

(٦٣ كيلوجرام من الأكسجين، ١٩ كيلوجرام من الكالسيوم، و ٧٠٠ جرام من الفسفور، و ٦٤٠ جرام من الكيبت، و ٢٦٠ جرام من الصوديوم، و ٢٢٠ جرام من البوتاسيوم و ١٨٠ جرام من الكلور و ١٤٠ جرام من المغنسيوم و ٣٠ جرام من الحديد و ٠٢ جرام من اليود وكميات اقل من الفلور والبروم والمنجنيز والنحاس وسائر عناصر جدول مندليف تقريبا).^{١٦}

^{١٥} ص: اية ٧٢، ٧١

^{١٦} - سرغيف : الطريف والمتنع في علم وظائف الأعضاء ، ص: ٤١ ترجمة حسام شاة دار مير للطباعة موسكو ١٩٨٢

ولو أننا احضرنا هذه العناصر من الأرض لما اجتمع لدينا سوى مواد صلبة وسوائل وغازات، ولكن عندما تدخل هذه المواد الجسم، وتمر مسلسل التغذية الطويل من اللحظة التي يكون فيها الإنسان نطفة (خلية واحدة) إلى أن يكتمل نموه، فإنها تتحول إلى جسم حي ذى أجهزة وأعضاء وأنسجة وخلايا.

وتقوم الخلية - وحدة البناء في الأجسام الحية - بوظائف الكائن الحي كلها، من نمو وتغذية وتكاثر واستجابة للمثيرات بطريقة ملائمة للوسط المحيط ولهذا توجد كائنات وحيدة الخلية وتقوم بوظائف الحياة.

إن التشابك بين أعضاء الجسم ووظائفه شديداً جداً، وهو يبين أى تعقيد كانت تسير فيه التخليق عندما كان الإنسان جنينا يتكون داخل الرحم. هذا التكامل في عمل الجسم يحقق هدفين كبيرين للإنسان:

الأول: يوفر له مقومات الحياة والاستمرار من خلال عمليتي التغذية والحماية.

الثاني: يمكنه من الحركة الاختيارية والعمل الحر الخاضع للعقل.

وفي سبيل هذين الهدفين كل العمليات الحيوية التي تجري داخل الجسم.

٢- الروح

الإنسان في تصور الإسلام جسم وروح، والجسم يسبق في تكوّنه نفخ الروح لأنه المحل الذي ستسكنه هذه الروح وتتعلق به، لكن نفخ الروح لا يتأخر كثيراً. فعند تمام أربعة أشهر يرسل الملك فينفخ في الجنين روحه الخاصة به. يعني أن الإنسان يستكمل شطر إنسانية ولما يخرج إلى عالم الدنيا حتى إذا خرج إليه كانت معه سائر صفاته الإنسانية.

والروح في التصوير الإسلام هي الشطر الغيبي في الإنسان وبها ينتمي الإنسان إلى عالم الغيب كما أنه يجسّمه ينتمي إلى عالم الشهادة. والروح مخلوقة كالجسد، وهذا الأمر الوحيد الذي يشتركان بعد ذلك بحجم الاختلاف الموجود بين عالم الغيب والشهادة.

هذه الطبيعة المزدوجة للإنسان تجعل جميع نشاطه، (الروحية) و (الجسدية) نشاطات مزدوجة الطبيعة ويصعب فرز نشاط روحي محض أو جسدي محض ولا يمكن فهم نشاطات الإنسان بأحد المكونين دون الآخر. ولا بما معاً منفصلين أحدهما عن الآخر، وإنما يفهم السلوك الإنساني في ضوء هذين المكونين وفي سياق موحد. فالإنسان في كل نشاط يقوم به قبضة من طين الأرض ونفخة روح الله يقوم بأنشطة الجسمية من طعام وشراب ونوم ونكاح. ويقوم بأنشطته الروحية من تفكير وصلاة ودعاء وصيام وهكذا..^{١٧}

^{١٧} - محمد عز الدين توفيق، التاصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ص: ١٤٥ - ١٤٨

الباب الثاني

الباب الثاني

الفصل الأول: خلق الإنسان في القرآن وما يتعلق به.

قال الله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا • إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا • إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} ^{١٩}.

إن هذه الآيات الكريمة تبين أن قصة خلق الإنسان في القرآن الكريم تخالف مثيلها عند التطوريين. فبينما يذكر القرآن الكريم أن خلق الإنسان مستقلاً من مادة جامدة هي الطين، ونفخ فيه من روحه فصارا بشراً سوياً، بنى التطوريون نظريتهم على فرض أن الإنسان أصله كائن صدرا عن حيوان ثدي لا يختلف عن سائر الثدييات في عالم الحيوان. ثم تطور فاكْتَسَب بعض الصفات التي ميزته عن الحيوانات الأخرى في أزمان طويلة. من خلال تطوره كأستقامة الجسم، والمشى على قدمين، واتساع فراغ الجمجمة، وغير ذلك من الصفات التي ميزته على غيره من المخلوقات وسودته عليها. ^{٢٠}

^{١٩} - الإنسان ١- ٣

^{٢٠} - الدكتور السيد احمد فرج ، مقال في الإنسان والتوحيد ، ص: ٧٨-٧٩

إن أكبر وجوه الخلاف بين ما ذكره القرآن الكريم، وما زعمه التطوريون انهم رأوا ، الإنسان طور أعلى في تطور الثدييات. ولكن القرآن الكريم أكد أن الإنسان نوع مخصوص بذاته من الخلق، ونفى القرآن الكريم أن يكون الإنسان نوعاً منتفياً، أو ارتقى عن نوع آخر من المخلوقات غير نوع الإنسان نفسه، وهذا ما توضحه الآية الكريمة: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا} ^{٢١} وقال الله تعالى: {الذي احسن كل شيء خلقه وبداء خلق الإنسان من طين} ^{٢٢} . وهذا هو خلق آدم أبي البشر، اما بنوه فقد خلقوا أطواراً. كما قال الله تعالى: {...وقد خلقكم أطواراً} {... خلقاً من بعد خلق}.

ولهذا يؤكد القرطبي رحمه الله في تفسيره المعنى المقصود من هذه الآية ، فيقول : إن الإنسان لم يكن شيئاً مذكوراً في الخلق ، وإن كان عند الله مذكوراً لأن كان مقصود العالم وعمارة . ^{٢٣}

^{٢١} - الإنسان : اية ١

^{٢٢} - السجدة : اية ٧

^{٢٣} - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ص: ٦٩١ طبعة الشعب

أول خلق الإنسان من ماء.

الإنسان مثله كمثل كل المخلوقات، أصله الماء، وليس الماء بالمقصود هو) الماء المهين) الذى ورد ذكره فى قوله تعالى: {ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين} كذلك ليس فى قوله تعالى: {الم نخلقكم من ماء مهين}، وليس ايضا من الماء الذى ورد فى قوله تعالى: {فلينظر الإنسان مم خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب}

فالماء الدافق ههنا كان طورا آخر تاليا من أطوار الخلق، ولكن الماء المقصود هو ذلك الماء الذى هو أصل الحياة، الذى جعله الله أصل كل شىء فى قوله تعالى: {أولم يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} ٢٤

وقال تعالى: {والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شىء قدير} ٢٥

٢٤ - الأنبياء : اية ٣٠

٢٥ - النور : اية ٤٥

خلق الإنسان من طين:

وجاء طور خلق الإنسان من طين، بعد طور خلقه من الماء، ويفرق القرآن الكريم

بين طورين من أطوار الخلق في الإنسان : طور الخلق من طين وطور الخلق .

فالأول : خاص بالإنسان أبي البشر آدم عليه السلام .

أما الآخر: فهو خاص الإنسان من سلالة آدم، فأدم كما صورته القرآن الكريم بداء

خلقته من الطين ولو كان للطين درجات بين اللبونة واليبوسة فهو طين في كل الأحوال،

سواء رمز له بالأرض او بالتراب او الطين او الصلصال او الفخار، فكلها مادة مختلفة. قال

تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ

مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرَّبُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ

أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ

أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبِتتْ مِّن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} ٢٦

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ

تَمْتَرُونَ} ٢٧

٢٦ - الحج : آية ٥

٢٧ - الأنعام : آية ٢

ولكن قد رأى المفسرون أن الإنسان المذكور في الآيات السابقة ، هو آدم عليه السلام ، أول مخلوق من البشر ، قال القرطبي رحمه الله : (يعني خلق أباكم آدم من الطين ، وخرج اللفظ على الجمع).^{٢٨}

وكان هذا شأنه عز وجل في خلق آدم من طين. أعد سبحانه مادة الطين ليكون اصل مادة الإنسان، ثم كان صورته ربه عز وجل في أحسن صورة ، وبث فيه الحياة. كما قوله تعالى : {ولقد خلقناكم ثم صورناكم} يعني صور آدم تاذى عنى به الإنسان واکرمه بالسجود.

وبعد أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم من تراب ، خلق منه زوجه حواء ليسكن اليها ولينسل منها ذريته التي هي مقصود العالم وعماره. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} .^{٢٩} وخلق سبحانه وتعالى من تراب لأنه أكثر مواد الأرض قبولا للبت، اى التفرقة والانتشار فى الأرض. ومواءمة لكل ما خلق الله ، وقبول له. وهذه الآية تؤكد أن النوع الإنسانى نوع مستقل بذاته ، لم يتفرع من نوع آخر ، او ينسل منه، فهو نوع متميز عن بقية الأنواع، منذ بدء

^{٢٨} - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ص٦٢٧٩، طبعة الشعب

^{٢٩} - سورة النساء: ١

الخليقة ، وأن امتيازة متطور في خلاياه التي تتضمن صفات خاصة به وحدة ينقلها إلى
ابنائه واجياله المتعاقبة.^{٣٠}

الطور الثاني من خلق الإنسان

وهذا الطور بداء في ظهر آدم عليه السلام ، وبصورته انتقل إلى ظهور بنيه من
الذكور ، وهو ما بينه الإمام الطبري رحمه الله اذ قال: (خلقهم في ظهر آدم) واخذ عليهم
الميثاق. وقرأ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}.^{٣١} فكسبهم العقل ، وأخذ عليهم الميثاق.

الطور الثالث من خلق الإنسان

وهذا الطور هو طور الماء الدافق ، والماء المهين ، ذلك هو الإنسان الذي نسله آدم
عليه السلام. قال الله تعالى في سورة السجدة: {ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ}

^{٣٠} - الدكتور السيد احمد فرج ، مقال في الإنسان والتوحيد ص: ٧٩ - ٨٣

^{٣١} - الأعراف : اية ١٧٢

وقال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} ٣٢ •

وقال تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى • أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى} ٣٣ •

وكل هذه الآيات تصور كيف نسل الإنسان في اطوار خلقه حتى جاء إلى الدنيا بقاء الذكر والأنثى من منى الرجل ، الذى يصب ويراق في رحم المرأة . قال تعالى: {وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى • مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى} ٣٤ •

القرآن الكريم يصور كيفية اتصال الرجل بالمرأة ليصب في رحمها منيه حيث يهاجم حيوان الرجل المنوى ، بويضة الأنثى ، لينشء حياة جديدة لإنسان جديد. ((وفي الرحم تستقر البويضة الملقحة ، وتصبح في هذه الحالة بمثابة كائن طفيلي يسحب الغذاء من الأم، كما يسحبه أى طفيلي آخر يسكن الأمعاء ، او بعض اغضاء خاصة من الجسم)) ٣٥

٣٢ - المؤمنون : اية ١٣ - ١٤

٣٣ - القيامة : اية ٣٦ - ٣٧

٣٤ - النجم : اية ٤٥ - ٤٦

٣٥ - عبد المحسن صالح : لماذا نموت؟ ص ١٦ سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١٧٤

والرحم هو القرار المكين الذى يقر فيه الجنين فترة الحمل ، حتى يكتمل فيخرج إلى الدنيا . قال الله تعالى في سورة المؤمنون اية ١٣ : {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارِ مَكِينٍ} .وتصور آيات سورة المؤمنون أطوار قصة الخلق كاملة قال تعالى : {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارِ مَكِينٍ ۖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}